قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما معنى الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: معناه: التَّصديق الجازم بأنَّ جميعَها منزَّلٌ من عند الله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّ الله تكلَّم بِها حقيقةً:

- فمنها المسموع منه تَعَالَىٰ مِن وراء حجابٍ بدون واسطة الرَّسول الملَكيِّ.

- ومنها ما بَلَّغه الرَّسول الملَكيُّ إلى الرَّسول البشريِّ.

- ومنها ما كتبه الله تَعَالَىٰ بيده.

كما قال تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[الشُّورى:٥١].

وقال تَعَالَىٰ لموسى: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[الأعراف:١٤٤].

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[النِّساء].

وقال تَعَالَىٰ في شأن التَّوراة: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[الأعراف:١٤٥].

وقال في عيسى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾[الحديد:٢٧].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[النِّساء:١٦٣].

وتقدَّم ذِكرها بلفظ (التَّنزيل).

وقال تَعَالَىٰ في شأن القرآن: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النِّساء].

وقال تَعَالَىٰ فيه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعراء] الآيات.

وقال تَعَالَىٰ فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلت] الآيات.

وغيرُها كثيرٌ.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سؤالًا يتعلَّق بالإيمان بالكتب؛ فقال: (ما معنى الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ؟).

ثمَّ أجاب عنه بما يبيِّن أنَّ **الإيمان بالكتب يتضَّمن أمرين:**

✓ **أحدهما:** (التَّصديق الجازم بأنَّ جميعَها منزَّلٌ مِن عند الله عَزَّوَجَلَّ).

وتقدَّم أنَّ (الجَزم) يُراد به: الثُّبوت، واليقين، والرُّسوخ؛ فهو ليس تصديقًا مجرَّدًا؛ بل تصديقٌ خاصٌّ.

✓ **والآخر:** (أنَّ الله تكلَّم بِها حقيقةً)؛ فهي من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبقي وراء هذين أمران:

✓ **أحدهما**: أنَّ الله أنزلها ليحكم بها الأنبياء بين النَّاس.

✓ **والآخر**: أنَّها جميعًا منسوخةٌ بالقرآن الكريم.

فهذان الأمران لا بدَّ من إلحاقهما بالأمرين اللَّذين ذكرهما المصنِّف؛ فيؤمن العبد:

○ بأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أنزل كتبًا مِن عنده.

○ وأنَّه تكلَّم بها حقيقةً.

○ وأنَّ غاية إنزالها: أن يَحكُم بها الأنبياء بين الخَلق.

○ وأنَّها جميعًا قد نُسِخت بالقرآن الكريم؛ فصار القرآن ناسخًا لها، مهيمنًا عليها؛ فلا كتابَ بعده.

وذكر المصنِّف - فيما ذكر - (أنَّ الله تكلَّم بِها حقيقةً) أي بِهذه الكُتب المُنزَّلة، **وأنَّها جاءت على أنحاء:**

(**فمنها** المسموع منه تَعَالَىٰ مِن وراء حجابٍ بدون واسطة الرَّسول الملَكيِّ)؛ فيسمعه الرَّسول البشريُّ من الله عَزَّوَجَلَّ مِن وراء حجابٍ؛ كما وقع هذا لموسى الكليمِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ووقع أيضًا لنبيِّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا عُرِج به إلى السَّماء.

(**ومنها** ما بلَّغه الرَّسول الملَكيُّ إلى الرَّسول البشريِّ)؛ فأوحاه الله عَزَّوَجَلَّ إلى رسولٍ من البشر بواسطة الرَّسول الملَكيِّ الَّذي يبعثه الله إلى الأنبياء والرُّسل لتبليغهم رسالات الله.

وتقدَّم أنَّ النَّازل بذلك هو جبريلُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ووقع في أحاديثَ صحيحةٍ نزولُ بعض الملائكة ببعض القرآن على النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وهذا لا يُخالِف أنَّ النَّازل بالوحي هو جبريلُ؛ فكأنَّ هذا يقع للتَّأكيد

والتَّثبيت، والتَّبشير بمضامين المُنزَّل عليه ممَّا يختَصُّ به ملَكٌ غير جبريلَ.

فالأصـــل: أنَّ النُّزول بالوحي هو لجبريلَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وما وقع مِن نزول آياتٍ أو سورةٍ بملَكٍ آخرَ فهو تأكيدٌ وتثبيتٌ لِمَا نزل به جبريلُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(**ومنها ما كَتبه الله تَعَالَىٰ بِيده**)؛ كما جاء ذلك في التَّوراة؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كتب التَّوراة بيده؛ ثبت هذا في «صحيح مسلمٍ».

وساق المصنِّف آياتٍ في تقرير ما ذكره مِن هذه المعاني:

منها: قوله تَعَالَىٰ: (﴿ ۞ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا** ﴾[الشُّورى:٥١])؛ فلا يكلِّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحدًا مِن البشر إلَّا بِهذه الطُّرق الثَّلاث المذكورة؛ فإنَّ الاستثناء بعد النَّفي مِن أقوى التَّخصيص [1].

فلا يكلِّم الله عَزَّوَجَلَّ بشرًا إلَّا بواحدٍ ممَّا ذُكِر في هذه الآية:

- فإمَّا أن يُكلِّمه الله وحيًا.
- أو من وراء حجابٍ.
- أو يرسِل رسولًا.

ثمَّ ذكر قولَ الله تَعَالَىٰ لموسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (﴿**إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي**﴾[الأعراف:١٤٤])، وقولـه تَعَالَىٰ: (﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾**﴾[النِّســاء])؛ فالمُكلِّم هو اللهُ، وموسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو المكلَّم، فالاسم الأحسن (الله) جاء فاعلًا

---

(١) وهذا الاســتثناء بعد النَّفي دالٌّ على جَمعيَّته وقَطعيَّته، فهو من أعظم ما يُبيِّن مســالك تكليم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للبشر. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

مرفوعًا.

(وقال تَعَالَىٰ في شأن التَّوراة: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٤٥]) أي كَتب الله ذلك له بيده؛ كما تقدَّم في الحديث الَّذي عنده مسلمٍ.

قال: (وقال في عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [الحديد:٢٧]).

وقال في داودَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النِّساء:١٦٣]).

(وتقدَّم ذِكرُها بلفظ (التَّنزيل)) يعني في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة:١٣٦] إلى آخر آية سورة البقرة.

ثمَّ ذَكر ما جاء في القرآن، وفيه قوله تَعَالَىٰ: (﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النِّساء: ١٦٦]).

وقال تَعَالَىٰ: (﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦]) أي أنزلناه مفرَّقًا (﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]).

ومنها: (قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشُّعراء] الآيات)؛ فهو نازلٌ مِن الله عَزَّوَجَلَّ.

ومنها: قوله تَعَالَىٰ: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [فُصِّلت])، وحُذِف خبر (إنَّ) للدَّلالة على تحقُّقه؛ فاسم (إنَّ) هو الاسم الموصول (الَّذين)، وخبرها مقدَّرٌ: هم الخاسرون، فتقدير الكلام: (إنَّ الَّذين كفروا بالذِّكر لمَّا جاءهم هم الخاسرون)، وحُذِف الخبر للإشارة إلى أنَّ خسارتَهم ثابتةٌ، وأنَّها واقعةٌ بِهم لا محالةَ،

فلم يُحتَج إلى ذِكرها في الخبر [١].

(١) وخبَر (إنَّ) محذوفٌ؛ فتقدير الكلام: (إنَّ الَّذين كفروا بالذِّكر لمَّا جاءهم خسروا في الدُّنيا والآخرة).

وحَذفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلم يذكُره؛ إشارةً إلى عظيم تحقُّقهم به، وأنَّه واقعٌ بِهم لا محالةَ، فإنَّهم لمَّا كفروا بالذِّكر لمَّا جاءهم خسروا الدُّنيا والآخرةَ، ومن شدَّة خسارهم لم يستحقُّوا ذكرًا لذلك. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما منزلة القرآن من الكتب المتقدِّمة؟

ج: قال الله تَعَالَىٰ فيه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤٨].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾[يونس].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[يوسف].

قال أهل التَّفسير: ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾: مؤتَمَنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب ومصدِّقًا لها؛ يعني يصدِّق ما فيها من الصَّحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريفٍ وتبديلٍ وتغييرٍ، ويحكم عليها بالنَّسخ أو التَّقرير.

ولهذا يخضع له كلُّ متمسِّكٍ بالكتب المتقدِّمة ممَّا لم ينقلب على عقبيه؛ كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾[القصص].

وغيرُ ذلك.

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سؤالًا آخر يتعلَّق بالقرآن الَّذي هو سيِّد الكتب المُنزَّلة مِن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فبعد أن ذَكر ما ذَكر من الكتب الَّتي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ، ذَكر سؤالًا يختصُّ بالقرآن لبيان منزلته.

وأورد جملةً مِن الآيات [(١)] تفيد **تحقُّق القرآن بأمرين عظيمين:**

* **أحدهما:** تصديقُه الكتبَ المتقدِّمةَ؛ أي أنَّه جاء بمثل ما جاءت به من توحيد الله وعبادته [(٢)].

* **والآخر:** هيمنةُ القرآن على ما تقدَّمه من الكتب؛ أي علوُّه عليها؛ فهو عالٍ عليها، ناسخٌ لها؛ لِما اشتمل عليه مِن صدق الأخبار وعدل الأحكام [(٣)].

ومَن عَرف الكتب المتقدِّمة، ثمَّ عَرف القرآن مِن المؤمنين بتلك الكتب؛ فإنَّه يؤمن

---

(١) ولم يُجِب المصنِّف عنه بكلامٍ من قِبَل نفسه؛ بل أورد الآيات الدَّالةَ على ما يُبيِّن منزلة القرآن؛ وهذا مِن أبلغ الجواب؛ فإنَّ ما استُغني فيه بجواب خطاب الشَّريعة، فإيراده أكملُ؛ لأنَّ الخطاب المذكور في الكتاب والسُّنَّة أكملُ من غيره.

وينبغي للمفتي والمُعلِّم وغيرهما أن يلتزم خطاب الشَّريعة قدر الوسع؛ ذَكر ذلك ابن القيِّم في آخر «إعلام الموقِّعين». [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

(٢) أي أنَّ ما فيه مصدِّقٌ للكُتب السَّابقة المنزَّلة على الأنبياء لا يخرج عنها؛ كما قال تَعَالَىٰ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

(٣) كونه شاهِدًا على تلك الكتب، مستوليًا عليها؛ لعُلوِّه بكونه ناسخًا وهي منسوخةٌ، مع ما جَعل الله عَزَّوَجَلَّ له من أنواع الكمال؛ فهو صِدقٌ في الأخبار، عدلٌ في الأحكام. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

بِهذا الكتاب؛ لأنَّه جاء مصدِّقًا بما جاءت به الكتب؛ كما قال المصنِّف: (ولهذا يخضع له كلُّ متمسِّكٍ بالكتبِ المتقدِّمة ممَّا لم ينقلب على عقبيه) أي ممَّن أقرَّ بالحق لمَّا بَلغه؛ (كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾[القصص]) أي أنَّ الَّذين أوتوا الكتب المتقدِّمة - كالتَّوراة والإنجيل - يؤمنون بهذا القرآن، قال: (﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾[القصص: ٥٣])، وحَملهم على الإيمان به ما ذكَروه في قولهم: (﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[القصص: ٥٣]) [1].

---

(١) وإذا كان هذا وصف القرآن بالنِّسبة إلى ما تقدَّمه من الكتب - أنَّه يعلوها ويُهيمِن عليها -، فإنَّ عُلوَّه وهيمنَته كلامَ غيرِ الله عَزَّوَجَلَّ أولى وأحرى؛ فإنَّ العِظة بالقرآن والانتفاعَ بعلومه أعظمُ من الاتِّعاظ والانتفاع بعلومٍ مأخوذةٍ من كلام الخَلق.

والمرء يجد للقرآن الكريم سُلطَانًا على النُّفوس، وهيبةً تُلامِس القلوب.

ووقع هذا مِن جماعةٍ لا يَعُون الخطاب العربيَّ، ولا يعرفون القرآن؛ عُرِضت عليهم آياتٌ من القرآن الكريم فسمعوها، فعَجِبوا منها أشدَّ العَجب، وكانت سبب إسلام بعضهم.

ومن طَهُر قلبُه وكَمُل يقينُه، رَسخ هذا الأمر في قلبه رسوخًا لا يزول بالكلِّيَّة؛ فعَظُم إقباله على القرآن ونفعُه وانتفاعه به؛ لوفاء القرآن الكريم بكلِّ شيءٍ.

وفي تراجم إمام الدَّعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في كتاب «فضل الإسلام»: (باب الاستغناء بالكتاب عن كلِّ ما سواه) أي الاستغناء بالقرآن عن كلِّ شيءٍ.

وممَّا ينبغي أن يَعلمه طلَّاب العلم: أنَّ الاستغناء بالقرآن الكريم في طَلب العلم يُفتَح لهم به العلوم النَّافعة، ويتَّضح بالنَّظر في آياته مشكلاتُ المسائل، لكنَّه يحتاج إلى قوَّة إقبالٍ عليه، وصدق معرفةٍ في محبَّته.

ولا ينبغي أن يُغفِل طالب العلم القرآن الكريم؛ قراءةً، وحفظًا، وتدبُّرًا، وعملًا، حتَّى يُقِيم عِلمه.

ومَن لم يكن له نصيبٌ من ذلك، فإنَّ عِلمه ناقصٌ وإن حَفظ ما حفظ من المتون، وإن وَعى ما وعى من كلام النَّاس؛ فإنَّ مَن تَدبَّر كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقلبٍ صادقٍ في مشكلةٍ من مشكلات المسائل اتَّضحت له

المسألة جليَّةً، لا يَستريب منها، وغيرُه يبقى متشكِّكًا متردِّدًا في معرفة وجه المسألة.

ومرَّ نظائرُ من هذا - بحمد الله وسابغ فضله وسابق فتحه - في جملةٍ من المشكِلات الَّتي تنحلُّ بآيةٍ من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومِن مُثل ذلك: أنِّي كنتُ يوما عند الشَّيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، فقال لي: خذ هذا الكتاب، وأعطاني كتاب «عُمدة التَّفسير» للعلَّامة أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأراني فائدةً ملحَقةً في آخره من كلام الشَّيخ أحمد شاكر؛ أنَّه قال: (لا ينبغي تسمية فواصل الكلام الوارد في كتب أهل الكتاب بـ(آيةٍ)، فمن عَزا إلى «الإصحاح الثَّاني» أو «الإصحاح الثَّالث» أو «إنجيل مَتَّى» أو غيرها - كما يقع في الكُتب الَّتي في الاعتقاد - فلا ينبغي أن يقول: الآية رقم كذا مِن «إنجيل بِرنابا» أو «إنجيل مَتَّى» أو غير ذلك)؛ هذا معنى كلام أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستحسنه الشَّيخ بكر.

لكنَّ قوله تَعَالَىٰ: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾[آل عمران] نصٌّ في أنَّ فواصل الكُتب السَّابقة تُسمَّى أيضًا (آياتٍ)؛ لأنَّه عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني هم يتلون كتابَهم المنزَّل عليهم.

ففواصل التَّوراة والإنجيل تُسمَّى (آياتٍ)، كما تُسمَّى فواصلُ القرآن الكريم (آياتٍ).

ومَن تدبَّر القرآن الكريم ونظر فيه بعين الفَحص تَفجَّرت له ينابيع العلوم في أنواع المنطوق والمفهوم.

وهذا الأمر العظيم في الانتفاع بالقرآن وَجده مَن صَدق ممَّن كان في زمن النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الكتاب الَّذين لمَّا سمعوا القرآن قالوا: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾[القصص:٥٣]، وقال الله تَعَالَىٰ في وصفهم: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[المائدة:٨٣]، وفيض الدَّمع إنَّما هو أثر ما وجدوه في قلوبِهم.

والمقصود المطلوب هو ما يُوجَد في القلوب من الخشوع والانكسار والإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ، وأمَّا فَيْض الدَّمع واقشعرار البدن فهي تابعةٌ له، وليست هي المطلوبة أصلًا. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].